

تفسير القرطبي {سورة الفتح} 5{{}}457 فضيلة الشيخ عبد

الله بن محمد الأمين الشنقيطي

عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأسهم تقاتلونهم او يسلمون يقاتلونهم او يسلمون
يؤتيكم الله اجرا ليس على الاعمى حرجا ولا على الاعرج حرج - 00:00:00
ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتولى يعذبه عذابا اليما - 00:01:13
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعذر لغيرهم انهم لم يبايعوك الا بغير حق ولقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعذر لغيرهم انهم لم يبايعوك الا بغير حق
السكينة عليهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومظانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما - 00:02:08
وعدكم الله مغنم كثيرة فعجل لكم هذه فعجل لكم هذه وكف ايديهم ناسعا وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية المؤمنين ويهديكم
صراطا مستقيما ولو قاتلكم الذين كفروا لو الادبار ولو قاتلكم الذين كفروا لو الادبار ثم لا - 00:03:06
ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل الحمد لله الذي انزل الينا اشمك كتاب وارسل الينا افضل الرسل وجعلنا
خير امة اخرجت للناس. فله الحمد وله الشكر على هذه النعم العظيمة. والالاء الجسيمة - 00:04:50
الصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد فان الله تعالى يبين في هذه الايات انواع الشرايح
شرايح الامة شرايح الخلق وصفات الشرائع وجزاءها - 00:05:44
ثم ان كل جمل بعد جملة اخذة بحجزها. لان هذا القرآن بينه ترابط عجيب هو حقيقة معجز ومقنع وجميل لكن نحتاج ان نعطيه شيئا
من اوقاتنا ويقول جل وعلا سيقول المخلفون - 00:06:06
من الاعراب من الاعرابي قل للمخلفين من الاعراب يقول تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأسه شديد اذا هذه
الشريعة التي منعت ان تذهب الى خيبر مع النبي صلى الله عليه وسلم - 00:06:30
تأثرت وتألمت من ذلك وقالوا انتم تحسدوننا وقد اخبر الله المسلمين انهم يذهبون الى خيبر بمفردهم ولا يشاركوهم غيرهم من
المسلمين لمصارعتهم للذهاب معه ولما بيعتهم له تحت الشجرة كما سيأتي - 00:06:49
فلما حزن هؤلاء وتألموا فقال الله لنبيه قل لهم يا نبي كل المخلفين من الاعراب والاعراب سكان البادية من العرب وقد يطلق تجوزا
على ساكن البادية لكن الاعرابي هو البدوي من العرب الذي يسكن البادية - 00:07:12
وقد يتجوز فيقال للبدوي ولكن هو للعربي الذي يسكن البادية قل يا نبي للمخلفين الذين لم يذهبوا معك الى خيبر الى الحديبية
ومنعوا من ان يذهبوا معك لخيبر لانه جعلها مكافأة وخاصة لهؤلاء الذين بايعوا على الموت - 00:07:36
ستدعون الى قوم اولي بأس شديد ستدعون الى قتال قوم شجعان واقوياء وللعلماء في ذلك الستة اقوال والطبري قال الذي يفهم
من النصوص انهم قوم رجال اقوياء شجعان ولم يبين الله انهم من ايديهم - 00:08:04
ولم يأتي نص يبين ذلك ومنهم من قال هوازن ومنهم من قال ثقيف ومنهم من قال بنو حنيفة ومنهم من قال الفرس ومنهم من قال
الروم ومنهم من قال الفرس والروم - 00:08:30
ومنهم من قال الله لم يبينهم ونبيه لم يبينهم هم قوم اولو بأس شديد اقوياء وهؤلاء القوم تقاتلونهم او تقولون لهم اما ان تدخلوا في

الاسلام واما ان نقاتلكم وهذا قد يستدل به على - 00:08:47

جماعة مسيلمة لانهم كانوا شجعان وسبق لهم ان اسلموا. والذي دخل في الاسلام وخرج منه لا يقبل منه الا الاسلام او ايوة الا القتل او الاسلام ما يقبل منه انه - 00:09:09

الذي دخل في الاسلام لا يخرج منه من بدل دينه لكن يؤجل يوم يومين اذا كانت عنده شبه فان تطيعوا ايها الممنوعون من الذهاب الى خيبر ولتلتزموا وتقاتلوا كما امرتم - 00:09:27

يؤتيكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل ولم تذهبوا مع نبيكم الى الحديبية يعذبكم الله عذابنا لمن؟ او نعذبكم عذابا اليما. نعم هنا لما جاء التولي طالعة النفس - 00:09:52

طيب من لم يكن عنده القوة فما لا يكون عليه وقال الله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرام ما جعل عليكم في الدين - 00:10:23

هذا الدين دين يسر الاعمى فاقد البصر والمريض هو الذي اعتلت صحته ولم يستطع ان يبالغ العمل لمرض او لزمانه والاعرج هو الذي اذا مشى كان يخطل في احدى رجليه - 00:10:41

رجليه مرض فاذا مشى يختل مشيته وتوازنه هؤلاء لا حرج عليهم في ترك الجهاد. لانهم معذورون بما نالهم من المرض ومن العاه. ومن يتولى من غير ان يكون له عذر ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها يدخل الله جنات تجري من تحتها - 00:10:59

ومن يتولاه؟ من غير عذر ومن غير اضطرار لذلك يعذبه الله جل وعلا عذابا اليما اذا هنا قال من اطاع دخل الجنة ومن عصى عذب وكم من هذا المعنى تكرر في هذه الايات - 00:11:28

ثم اراد ان يوضح لخلقه هذه الشريحة الطيبة الفضيلة النبيلة التي سابت في مرضاة الله ومرضاة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وبذلت اعلى ما تملكه ونفوسها فقال جل وعلا لقد رضي الله عن المؤمنين - 00:11:53

لقد اللام تأكيد وقد تأكيد لقد رضي الله المعبود بحق عن المؤمنين وقت مباشرتهم لبيع ذكر تحت الشجرة فعلم الله ما في قلوبهم من الصدق والتضحية ومن الاقدام على بذل النفس لاءاء كلمة الله وللدفاع عن دين الله - 00:12:20

فاذاهم فانزل السكينة عليه ملأ قلوبهم من الطمأنينة والانشراح وغير ما كان في قلوبهم من الحزن والالم وما كان فيهم من الاسى على ذلك الصلح الذي سماه ربنا فتحا كبيرا ووقع للمسلمين منهم ما وقع لانهم لا يعلمون الغيب - 00:12:46

وقال جل وعلا وما اوتيتم من العلم الا قليلا وعلم ما في قلوبهم من الصدق والتضحية والاخلاص والبذل فانزل السكينة عليه ملأ قلوبهم من السكينة وهو الاطمئنان والانشراح وتكامل الفكر والراحة - 00:13:10

وهو شيء يكون في النفس واهلاهم ايضا مع ذلك فتحا قريبا وهو خيبر وجعلها خاصة بهم ومغانم كثيرة تأخذونها من خيبر ومن غيرها وكان الله جل وعلا عزيز غالب حكيم يضع الامور في موضعها - 00:13:34

فهنيئا لمن قبل تشريعه وامثله فانه سيعز لا يقع في الخطأ ولا في المعصية وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها ووعد الله لا يخلف ابدا كثيرة من جملة خيبر وهي كثيرة. ومن جملة ما يأتي من الغنائم لا يعلمها الا الله - 00:14:03

تأخذونها فعجل لكم هذه خيبر وكف ايدي الناس عنكم قريش كانوا اقوياء فمنعهم وقبلوا الصلح. وما تركتم من ذرائعكم السلام عليكم ونسائكم في المدينة. كف ايديهم عنهم ايضا كانوا يمكن ان يأتوهم - 00:14:34

من وراء ويقعون بهم كف ايديهم عنكم ولتكون هذه علامة للمؤمنين على نصر الله لهم وعلى عزة الاسلام وعلى ان نبينا صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وجاء بالخير ويهديكم صراطا مستقيما وهو هذا الدين. وهذا السلوك الذي شرعه لكم واصبحت عندكم الادلة والبصائر - 00:14:56

مما يعني تفرحون باتباعه وتنفيذ شرعه امور اخرى لم تقدرها عليها قد احاط الله بها سواء كان الذي جاءهم وارادوا ان يوقعوا بهم فمكنهم منهم او غير ذلك من اعدائكم التي ما كنتم تستطيعونهم. مكنكم الله منهم ودفعهم عنكم بتدبيره جل وعلا - 00:15:20

وكان الله على كل شيء اراده ومن جملة ذلك ما ذكره من كف ايدي قريش عنكم ومن هذا الصلح الذي حصل وكان الفتح المبين عشر
السنين فاصبح المسلمون يذهبون ويأتون ويبلغون الناس الدين - [00:15:51](#)

واصبح من دخل في الاسلام من المسلمين يذهب يكمن في في الجبال فيقتل الكفار ويأخذ اموالهم واصبحت فتح للمسلمين من كل
جهة ولو فرضنا ان الذين كفروا قاتلوكم لمأ الله قلوبهم من الخوف وولوا الادبار ثم لا يجدون - [00:16:12](#)

وليا ولا نصيرا سن الله ذلك سنة وهو انه ينصر اوليائه ويهزم اعداءه ولن تجد لسنة الله جل وعلا تبديلا ولا تحويلا وهو هو انه ينصر
اتباع دينه ويهزم اعداء دينه - [00:16:34](#)

هذا لا ينخري واذا وقعت هزيمة للمسلمين فسببها ان المسلمين لم يقوموا بما فرض عليهم لابد ان نعلم هذا سبب هزيمتي المسلمين
وتسلطي اعداء اعدائهم عليهم سببه مخالفة المسلمين فاذا التزم المسلمون بدينهم - [00:17:02](#)

وعملوا بشرعهم واعدوا ما يستطيعون لاعدائهم فلا بد ان ينتصروا لان الله تعالى يقول اوفوا بعهدي بعهكم ويقول وان جندنا لهم
الغالبون فليست القضية بكثرة العدد ولا العدد ولا بكثرة السلاح ولا بالتدريب. مطالبون بهذا ولكن - [00:17:34](#)

النصر يأتي للمسلمين بالايمان والاعداد باعداد الحس وهو الايه يعني القوة ما نستطيع من قوة ولاعداد المعنوي وهو التعلق بالله
والايمان ركنا الانتصار للمسلمين اثنان الركن الاول الايمان يمتلى قلب العبد من الايمان ولا يخالف - [00:18:04](#)

الركن الثاني اعداد ما يستطيع من العدة ولو عصى فاذا قام المسلمون بالركنين حتما ينتصر والدليل على ذلك غزوة الاحزاب الخندق
الخندق اكبر دليل غزوة الاحزاب وتسمى غزوة الخندق طبعا هؤلاء لما صالحوا كان في ظاهر الصلح محجف - [00:18:34](#)

في الحديبية من جاءهم لا يردده ومن جاء المسلمين يردده واشياء اسعدت كثير من المسلمين حتى عمر كان يقول له يأتي لابي بكر
ويقول نرضى الدنية يقول له انه رسول الله - [00:19:06](#)

ولما جاء للنبي قال لا اخالف ربي بعدين كان هذا فتح عظيم وبين المهم ان المسلمين ينتصروا بالركنين الركن الاول الايمان والاستقامة
وعدم المعصية والالتجاء الى الله والركن الثاني الاعداد - [00:19:21](#)

واعدوا لهم ما استطعتم. الا ان القوة الرمي فلما قام المسلمون بالركنين في الاحزاب نصرهم الله وانزل الملائكة وانزل الرياح وهزم
الاحزاب وامتن على المسلمين علما بان الذي جاء قريش وغطف وهوازن والاحابيش وجاؤوا من فوق المدينة ومن - [00:19:44](#)

حتى وصف الله الموقف وقال اذ جاءوكم من فوقكم وملء منكم واثارة الابصار وبلغت القلوب الحناجر قالوا في المعنوي هذا ما وعدنا
الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما. وقاموا بالركن المادي بحفر الخندق وهذا اكبر سبب - [00:20:09](#)

حسي مادي يقومون به فلما قاموا بالركنين هزم الله الاحزاب وامتن على المسلمين. وقال جل وعلا يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جاءتكم جنود فارسنا عليهم ريحا وجنودا لم ترى - [00:20:34](#)

اذا الذي يهزم بالرياح وبالملائكة ينبغي ان تكون العلاقة معه على ما اراد نرجو الله جل وعلا ان يرينا الحق حقا. ويرزقنا اتباعه وان
يرينا الباطل باطلا. ويرزقنا اجتنابه. وان لا يجعل الامر ملتبس - [00:20:52](#)

علينا فضل. اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم اختتم بالسعادة اجالنا واقوم بالعافية واصالنا
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم وبارك على نبينا - [00:21:10](#)

محمد وعلى اله وصحبه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته بالامس سألني احد الاخوان عن قوله تعالى ان الله لا يهدي من يضل وما
لهم من ناصرين هذه الكلمة لا يهدي لا يهدي - [00:21:30](#)

فيها قراءتان قراءة الكوفيين قراءة الكوفيين الذي هو عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر هؤلاء الاربعة يقرأون لا يهدي من يضل
لا يهدي من يضل ويكون لا يهدي الله من يضل فتكون من مفعول به. نعم. وفي قراءة يعني معنى اخر لا يهدي بمعنى يهدي بمعنى
يهتدي. لا - [00:21:52](#)

تهتدي من يضل الله القراءة الاخرى الذي سأل عنها الاخ لا يهدي لا يهدي من يضل قرأ بها نافع وابن عمرو وابن عامر وابو
جعفر ويعقوب الحضرمي ستة من العشرة وتلك قرأ بها اربعة من العشرة. لا يهدي - [00:22:25](#)

ويكون لا يهدى من يضل والباقون بضم والحجة لابن كثير وابو عمرو ونافع وابن عامر لانهم لا يهدى من يضل الله. فاسم الله منصوب بان ويهدى الخبر يقول لا يهدى من يضل. ان الله لا يهدى من يضل. انت احرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل - [00:22:55](#) تكون يهداع خبر ان ومن يضل اي من يضل الله من يضل ويكـون والحذف عندهم كثير ومن موصولة ودائما لازم لها من صلة وسيلتها تحذف الى كانت منصوبة. اذا فان الله لا يهدى من يضل. من يضل الله لا يهدى. ايوه - [00:23:22](#) ويقول من نائب الفاعل هذا هو الله اعلم. خزائن الرحمن تأخذ بيدك الى الجنة - [00:23:44](#)